الدهر ملك العبقرية

حلي الندي كرامة للراح ... عجباً اتسكرنا وأنت الصاحي
لك في السرائر بدعة مرموقة ... أنس المقيم وجفوة النزاح
مجد كآفاق السماء اذا انتهت ... منه نواح بادهت بنواح
الدهر ملك العبقرية وحدها ... لا ملك جبار ولا سفاح
والكون في أسراره وكنوزه ... للفكر لا لوغى ولا لسلاح
ذرت السنون الفاتحين كأنهم ... رمل تناوله مهب رياح
لا تصلح الدنيا ويصلح أمرها ... الا بفكر كالضياء صراح
مرح على كيد الحياة وأهلها ... يلقى شدائدها بأزهر ضاح
خير العقائد في هواي عقيدة ... شماء ذات توثب وجماح
تبني الحياة على هدى إيمانها ... والعقل مثبت غيرها والماحي
سكرى من الحق المدل وربما ... لقي الحتوف فحاد عنها الصاحي
سكر العقيدة أين من آفاقه ... سكر العيون وأين سكر الراح
ملك الحياة فخلف كل ثنية ... لليأس يكمن منه الف طماح
شرف العقيدة أن تكون جريحة ... فبدار قسطك من أذى وجراح
واجعل بكفيك الحياة تحدياً ... منها لأول معتد بالساح
العمر من غيب القضاء خبيئة ... فابسط مصون كنوزه بالراح
لا تشك من قصر الحياة فربما ... أغنت اشارتها عن الايضاح
سفر الحياة اذا اكتفيت بمتنه ... أغناك موجزه عن الشراح
واختر لنفسك ميتة مرموقة ... بين النجوم على الاديم الصاحي
للموت في اللجج العنيفة رهبة ... شمخت بسؤددها على الضحضاح
حوطت بالله العقيدة من أذى ... خرقاء فاجرة اليمين وقاح
سكرت على كرم الندي وعربدت ... فالآن لا خمري ولا أقداحي

فيم المقام على قراي وفلتها ... في الروع حطم ظبى وقصف ماح
ومن البلية لا بلية قبلها ... أن تحسب العجفاء كبش نطاح
لهو العيون — ولا أقول قذاتها — ... وكل تكلف زهوة لمجناح
مترنح العطفين من خيلائه ... ماذا تركت لغارة وكفاح
الله يعلم ما أردت شماتة ... بمصرعين من العياء طلاح
تأبى الشماتة في الضعيف شمائلي ... وتعف عن شلو الجريح صفاحي
وانا الذي وسع الهموم حنانه ... وبكى لكل معذب ملتاح
أشقى لمن حملوا الشقاء كأنما ... أتراح كل أخي هوى أتراحي
غسل الاسى قلبي وحسبك بالاسى ... من غاسل حقد القلوب وماحي
ووددت حين هوى جناح حمامة ... لو حلقت من خافقي بجناح
حب قد انتظم الوجود بأسره ... اسد الشرى وحمامة الادواح
اعمى تلفتت العصور فما رأت ... عند الشموس كنوره اللماح
نفذت بصيرته لأسرار الدجى ... فتبرجت منها بألف صباح
من راح يحمل في جوانحه الضحى ... هانت عليه أشعة المصباح
أمصور الدنيا جحيماً فائراً ... يرمي العصور بجمره اللفاح
البغي عند الأقوياء سجية ... والمكر في الزهاد والصلاح
هون عليك ففي النفوس بقية ... من رحمة ومروءة وسماح
خلف الهجير وعنفه ولهيبه ... ما شئت من ظل وطيب نفاح

* * *

ضجت ملائكة السماء لساخر ... مر الدعابة شاتم مداح
السخر فيه اذ سقاك حتوفه ... كالسخر حين تراه في النصاح
نكب العقائد والطباع فيالها ... فتكات حتف كالقضاء متاح
وعدا على حرم السماء فياله ... فتحا أطل به على الفتاح
عرى السرائر والنفوس ممزقاً ... عنهن كل غلالة ووشاح
وجلا المصون من الضمائر فانتهى ... همس النفوس لضجة وصياح
ان يقس في نقد الطباع فلم تكن ... ترجى لرحمتها يد الجراح

* * *

ايه رهين المحبسين ألم يئن اطلاق مأسور وفك سراح
ظفرت برحمتك الحياة وصنتها عن كل ناعسة الجفون رداح
أتضيق بالانثى وحبك لم يضق بالوحش بين سباسب وبطاح
يا ظالم التفاح في وجناتها لو ذقت بعض شمائل التفاح
عطر أحب من المنى وغلالة بدع فمن وهج ومن أفراح
هي صورة لله جل جلاله عزت نظائرها على الالواح
منحت بقدرته النعيم ولونت أنواعه جلت يد المناح

* * *

ليت الهموم العبقرية هدهدت بحنان طيبة اللمى ممراح
لو انها نزلت على نعمى الهوى نزلت مدللة باكرم ساح
حرم على عسر الزمان ويسره وحمى امين السرب غير مباح
ماأحوج العقل الحكيم وهمه وسع الحياة لصبوة ومراح
ولمن تدلله وتسكر روحه عند الهجير بظلها النفاح
انثى اذا ضاقت سريرة نفسه طلعت بآفاق عليه فساح
تسقي الهموم اذا وردن حنانها بمعطر كالسلسبيل قراح
وتردهن عرائساً مجلوة كندى الصباح وكن غير صباح
للعبقرية قسوة لولا الهوى عصفت بكل عقيدة وصلاح
رعناء ان ترك الجمال عنانها طاحت بفارس همتها الجحجاح
ماللشراع على العواصف حيلة ان لم تصرفه يد الملاح

* * *

ايه حكيم الدهر اي مليحة ضنت عليك بمطرها الفواح
اسكنتها القلب الرحيم فرابها مافيه من شكوى ورجع نواح
جرحت اباءك والحياء فاقفلا باب المنى ورميت بالمفتاح
لو انصفت لسقتك خمرة ريقها سكر العقول وفتنة الارواح
ولأسعفتك على الهوى بمعطر بالحسن . لا بشقائق واقاح
لاتخف حبك بالضغينة والاذى الحب جوهر حقدك الملحاح
واطل هجاءك ماأردت فخلفه غرر منضرة من الامداح

* * *

العبقرية والجمال تحدرا من نبعة وتسلسلا من راح

اخوان ماطلع الضحى لولاهما الا على العبرات والاتراح
الظالمان المالكان ونعمة ماسلفا من زلة وجناح
ان التي حرمتك نعمة حبها وابيك عار كواعب وملاح
لو كان في يدي الزمان وسره واعنة الإمساء والإصباح
لاعدتها بعد الردى مجلوة بشبابها وجمالها الفضاح
في مشهد تكسو الوفود رحابه وينفض بالغادين والرواح
فنزعت فتنتها وسحر جفونها ومحوت نور جبينها الوضاح
ونثرت جوهر ثغرها من عقده فصحاحه العطرات غير صحاح
ورددت للسبعين ريق عمرها والحاليات من الصبا المفراح
وجلوت مرآتي فندت صرخة كلمى وغطت خزيها بالراح
حتى إذا أتممت ذلك كله أشرفت أنظر نظرة المرتاح
فثأرت من ظلم الجمال وربما شمتت جراح في الثرى واضاحي
واذا رأيتك ضقت فيه تنكرت للجد منه دعابتي ومزاحي

* * *

هذي المروبة في حماك مدللة ريع العدو بها وجن اللاحي
الازرق الرجراج حن لرملة في الدجلتين ندية مسماح
وأرى الكنانة انتماجدماجدت بالعاص لا «بمنى» ولا «بفتاح»
الوحدة الكبرى تهلل فجرها بظلال أبلج ذائد نفاح
«شكري» الذي لقي السيوف بصدره فأعادها مزقاً على الصحصاح

* * *

سمعاً حكيم الدهر فهي قصيدة وأبيك بدع مغرد صداح
عصماء ان شهد الندي خطيبها تركت فصاح القوم غير فصاح
بدهت شواردها العدى بكتيبة خضراء تلمع بالحديد رداح
هل في ثراك على المعرة موضع بين العيون لدمعي السحاح
حنت النفوس عليه تسكب حبها فجلت براح البيد غير براح
ما للجياد الأعوجية حسرا صرعى الهجير على المدى الفياح
فاعذر اذا لم أوف مجدك حقه لجج الخضم طغت على السباح